وزارة التعليم العالى
المعهد العالى للعلوم الإدارية
بالقطامية

الفهرس

١.الاستهلال ..ملامح العبقرية العسكرية والسياسية

٢.الميلاد والنشأة في قلب الريف المصري

٣.المسيرة الأكاديمية والرحلة من القاهرة إلى موسكو وواشنطن

٤.القائد الميداني ..ملاحم البطولة في حروب الاستنزاف وأكتوبر

٥.العصر الذهبي للقوات المسلحة في عهد المشير

٦.مشروع النهضة التصنيعية والاكتفاء الذاتي العسكري

٧.المشير المثقف ..إسهامات أدبية وفكرية تجاوزت حدود الثكنات

٨.لغز الرحيل عن السلطة وقضية الكربون الأسود

٩.الخاتمة وقائمة المصادر

السيرة الذاتية والمؤرخ النضالي للمشير محمد عبد الحليم أبو غزالة

تعد شخصية المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة واحدة من أكثر الشخصيات العسكرية إثارة للإعجاب والجدل في تاريخ مصر الحديث، فهو لم يكن مجرد قائد عسكري تدرج في المناصب التقليدية، بل كان ،ظاهرة فريدة جمعت بين دقة العلم العسكري، وبراعة التخطيط الاستراتيجي، وسعة الاطلاع الثقافي والكاريزما الشعبية التي جعلت منه في وقت من الأوقات الرجل الثاني الأقوى في الدولة المصرية .إن الحديث عن أبو غزالة هو حديث عن مرحلة مفصلية من تاريخ العسكرية المصرية، انتقلت فيها القوات المسلحة من مرحلة الجروح العميقة بعد النكسة إلى ذروة التحديث والتطوير التكنولوجي في الثمانينيات، وهو الرجل الذي آمن بأن القوة العسكرية لا تكتمل إلا بظهير صناعي وطني قوي، مما .جعله يضع اللبنات الأولى لمؤسسة اقتصادية وعسكرية ضخمة لا تزال آثارها باقية حتى اليوم

في هذا البحث، سنبحر في تفاصيل حياة هذا القائد الفذ، متتبعين خطواته منذ أن كان طالباً متفوقاً في قريته، وصولاً إلى كونه وزيراً للدفاع وقائداً عاماً للقوات المسلحة، مع تسليط الضوء على الرؤية الفلسفية التي أدار بها ملفات التسليح، وعلاقته المعقدة بالسلطة السياسية، والتركة الفكرية التي .تركها خلفه من خلال ترجماته ومؤلفاته التي لا تزال تدرس في الأكاديميات العسكرية

١٠.الميلاد والنشأة في قلب الريف المصري

ولد محمد عبد الحليم أبو غزالة في الخامس عشر من يناير لعام 1930، في قرية زهور الأمراء التابعة لمركز الدلنجات بمحافظة البحيرة، تلك المحافظة التي لطالما كانت منبتاً للقادة والعلماء .نشأ في بيئة ريفية تتسم بالانضباط والشهامة، وتلقى تعليمه الأولي في مدارس المحافظة حيث أظهر نبوغاً مبكراً في الرياضيات والعلوم، وهو ما مهد له الطريق لاحقاً للتميز في سلاح المدفعية الذي .يعتمد بشكل كلي على الدقة الحسابية

اتسمت طفولة أبو غزالة بالآتي:

١١. الارتباط الوثيق بالأرض والقيم الريفية الأصيلة التي انعكست على بساطته وتواضعه في التعامل مع .الجنود لاحقاً

١٢. الرغبة العارمة في التحرر الوطني، حيث عاصر في شبابه نهايات العصر الملكي والاحتلال البريطاني، مما ولد لديه دافعاً قوياً للانضمام إلى المؤسسة العسكرية.

١٣. التميز الدراسي الذي أهله للالتحاق بالكلية الحربية في سن مبكرة، ليتخرج منها عام 1949 برتبة ملازم في سلاح المدفعية.

١٤. القدرة على بناء علاقات اجتماعية واسعة، حيث كان محبوباً في محيطه الصغير قبل أن يصبح رمزاً وطنياً كبيراً.

١٥.المسيرة الأكاديمية والرحلة من القاهرة إلى موسكو وواشنطن

لم يكتفِ أبو غزالة بالتدريب الميداني فقط، بل كان يؤمن بأن القائد العسكري المعاصر يجب أن يكون عالماً قبل أن يكون محارباً .لذلك، حرص طوال مسيرته على صقل موهبته بالدراسة والتحصيل العلمي في أرقى المؤسسات العسكرية العالمية، وهذا التنوع في المدارس العسكرية التي نهل منها منحه رؤية شمولية نادرة.

تدرج في التحصيل العلمي وفق المسارات التالية:

- حصل على إجازة القادة لتشكيلات المدفعية من أكاديمية ستالين بالاتحاد السوفيتي في عام 1961، حيث تعرف على العقيدة العسكرية الشرقية وأساليبها في إدارة النيران.
- نال درجة الماجستير في العلوم العسكرية من كلية القادة والأركان المصرية، متفوقاً على أقرانه بفضل قدرته التحليلية العالية.
- تخرج من أكاديمية ناصر العسكرية العليا بالقاهرة، وهي أعلى منارة عسكرية في مصر، حيث حصل على زمالة كلية الحرب العليا.
- حصل على درجة الدبلوم في التجارة من جامعة القاهرة، مما يعكس اهتمامه المبكر بالربط بين الاقتصاد والقدرة العسكرية.
- كانت المحطة الأبرز هي حصوله على درجة الماجستير في العلوم الإدارية والسياسية من الولايات المتحدة الأمريكية، مما أتاح له فهم العقلية الغربية في الإدارة والتخطيط الاستراتيجي.

هذا التنوع الأكاديمي سمح له بمقارنة المدارس العسكرية المختلفة، واستخلاص ما يناسب البيئة المصرية، وهو ما ظهر جلياً عندما تولى قيادة تطوير القوات المسلحة لاحقاً.

١٦.القائد الميداني ..ملاحم البطولة في حروب الاستنزاف وأكتوبر

خاض أبو غزالة كل الحروب التي خاضتها مصر في العصر الحديث، بدءاً من حرب فلسطين عام 1948، مروراً بالعدوان الثلاثي عام 1956، وصولاً إلى حرب الاستنزاف وحرب أكتوبر 1973 .وفي كل هذه المحطات، كان سلاح المدفعية هو رفيقه الدائم، وبرع في تحويل هذا السلاح إلى قوة حاسمة في أرض المعركة.

خلال حرب أكتوبر 1973، برز دور أبو غزالة بشكل استثنائي من خلال الآتي:

١٧. تولى قيادة مدفعية الجيش الثاني الميداني، وهي الجبهة التي شهدت أعنف المعارك وأكثرها تعقيداً في العبور واقتحام خط بارليف.

١٨. أشرف على التخطيط الدقيق للتمهيد النيراني الذي صاحب عبور القوات، حيث انطلقت آلاف المدافع في سيمفونية من النار لتدمر تحصينات العدو وتوفر الغطاء للقوات العابرة.

١٩. تميزت قيادته بالهدوء والثبات تحت الضغط، وقدرته على المناورة بوحدات المدفعية لصد الهجمات المضادة الإسرائيلية، خاصة في معارك تطوير الهجوم.

٢٠. نال العديد من الأوسمة العسكرية الرفيعة تقديراً لدوره البطولي، منها وسام نجمة الشرف ونجمة الخدمة الطويلة والقدوة الحسنة.

كان أبو غزالة يؤمن بأن المدفعية هي ملكة المعارك، وقد أثبتت رؤيته صحتها في أكتوبر، حيث كانت صدمة النيران المصرية هي المفتاح الأول لكسر غرور الجيش الذي لا يقهر.

٢١.العصر الذهبي للقوات المسلحة في عهد المشير

عندما تولى الفريق أول)ثم المشير لاحقاً (محمد عبد الحليم أبو غزالة منصب وزير الدفاع في عام 1981، خلفاً للفريق أحمد بدوي، كانت القوات المسلحة في مرحلة انتقالية كبرى .بدأ أبو غزالة في

تنفيذ خطة طموحة وشاملة لتحديث الجيش المصري، وتحويله من جيش يعتمد على الأسلحة السوفيتية القديمة إلى جيش حديث يمتلك أرقى التكنولوجيات الغربية والشرقية على حد سواء.

شملت عملية التحديث المحاور التالية:

- تنويع مصادر السلاح :لم يرغب أبو غزالة في ارتهان القرار المصري لدولة واحدة، فقام بعقد صفقات مع الولايات المتحدة، فرنسا، بريطانيا، والصين، بالإضافة إلى استمرار التعاون الفني مع روسيا.
- إدخال التكنولوجيا الرقمية :كان من أوائل الذين أدركوا أهمية الحاسب الآلي وأنظمة القيادة والسيطرة الإلكترونية في إدارة المعارك الحديثة.
- تطوير القوات الجوية والدفاع الجوي :شهدت فترته دخول طائرات الـ Mirage والـ F-16، مما رفع كفاءة السيادة الجوية المصرية بشكل غير مسبوق ،2000.
- بناء القواعد العسكرية الحديثة :تم تحديث البنية التحتية للجيش، وبناء مدن عسكرية متكاملة توفر سبل الراحة والتدريب الراقي للضباط والجنود.

تحت قيادته، تحول الجيش المصري إلى أحد أقوى الجيوش الإقليمية، ليس فقط من حيث العدد، بل من حيث الكفاءة القتالية والقدرة على استيعاب السلاح المعقد.

٢٢.مشروع النهضة التصنيعية والاكتفاء الذاتي العسكري

كان أبو غزالة يتبنى رؤية استراتيجية تقول إن "السلاح الذي لا تصنعه لا تملكه ."ومن هذا المنطلق، أطلق ثورة في التصنيع الحربي المصري، محولاً المصانع الحربية من مجرد ورش للإصلاح أو إنتاج الذخائر البسيطة إلى قلاع صناعية كبرى تنتج أسلحة ثقيلة ومعقدة.

أبرز إنجازاته في مجال التصنيع تضمنت:

٢٣. نجح في إقناع الجانب الأمريكي بالإنتاج المشترك لهذه الدبابة :M1A1 مشروع دبابة الإبرامز المتطورة في مصر، وهو ما أدى لإنشاء المصنع 200 الحربي، ليكون واحداً من أكبر مصانع الدبابات في العالم.

٢٤. تطوير الصواريخ :أولى اهتماماً خاصاً ببرامج الصواريخ البالستية والدفاعية، وسعى لامتلاك تكنولوجيا الوقود الصلب والمحركات الصاروخية المتطورة.

٢٥. التوسع في الصناعات المغذية :لم يكتفِ بالجانب العسكري، بل وجه المصانع الحربية لإنتاج سلع مدنية تدعم الاقتصاد الوطني وتوفر فرص عمل، مما خلق تكاملاً بين القطاعين العسكري والمدني.

٢٦. الهيئة العربية للتصنيع :أعاد تفعيل دورها وتعاون مع دول عربية وأجنبية لإنتاج طائرات التدريب والمعدات الإلكترونية المتقدمة.

هذه النهضة الصناعية لم تكن تهدف فقط لتوفير السلاح، بل كانت تهدف لتوطين التكنولوجيا وبناء قاعدة علمية مصرية قادرة على الابتكار والتطوير الذاتي.

٢٧.المشير المثقف ..إسهامات أدبية وفكرية تجاوزت حدود الثكنات

ما يميز أبو غزالة عن غيره من القادة هو جانبه الفكري العميق، فقد كان قارئاً نهماً ومترجماً بارعاً ومؤلفاً صاحب رؤية .لم يكن يرى التناقض بين حمل السلاح وحمل القلم، بل اعتبر أن الثقافة هي السلاح الذي يحمي العقل القتالي من الجمود.

تجلت ثقافته الواسعة في المجالات التالية:

- الترجمة العسكرية :قام بترجمة أمهات الكتب العسكرية العالمية، ومن أشهرها كتاب "عن الحرب "لكلاوزفيتز، والذي يعد إنجيلاً للفكر العسكري، حيث قدمه للمكتبة العربية بأسلوب رصين ودقيق.
- التأليف الاستراتيجي :ألف العديد من الكتب التي حلل فيها الصراعات الدولية والإقليمية، مثل كتابه الشهير "الحرب في الخليج"، حيث قدم رؤية استشرافية دقيقة لمستقبل المنطقة.
- المقالات الفكرية :كان يكتب بانتظام في المجلات العسكرية والثقافية، متناولاً قضايا الأمن القومي، والتكنولوجيا، والتاريخ العسكري العربي والإسلامي.
- إتقان اللغات :كان يجيد الإنجليزية والروسية بطلاقة، مما سمح له بالاطلاع المباشر على المراجع الأصلية ومخاطبة القادة الدوليين بلغاتهم.

كان المشير أبو غزالة يمثل نموذج "القائد الفيلسوف"، الذي لا يتحرك إلا بناءً على أسس علمية وفلسفية راسخة، مما منحه هيبة واحتراماً في الأوساط الثقافية قبل العسكرية.

٢٨.لغز الرحيل عن السلطة وقضية الكربون الأسود

في عام 1989، وبشكل مفاجئ، صدر قرار جمهوري بإعفاء المشير أبو غزالة من منصبه كوزير للدفاع وتعيينه مساعداً لرئيس الجمهورية، وهو منصب اعتبره الكثيرون "تقاعداً مقنعاً ."أثار هذا القرار تساؤلات عديدة، وربطه المحللون بعوامل سياسية داخلية وخارجية.

أسباب الرحيل والتوترات المحيطة به تمثلت في:

٢٩. الكاريزما الطاغية :زادت شعبية أبو غزالة بشكل كبير داخل الجيش وبين أوساط الشعب، مما بدأ يثير قلق الدوائر المحيطة بمبارك من احتمالية وجود منافس قوي على السلطة.

٣٠. قضية "الكربون الأسود :"تورطت المخابرات العسكرية المصرية في عملية سرية للحصول على تكنولوجيا متطورة لمواد الكربون)المستخدمة في تمويه الصواريخ (من الولايات المتحدة، وهي العملية التي عرفت باسم قضية "عبد القادر حلمي ."تسببت هذه القضية في ضغوط أمريكية هائلة على نظام مبارك للتخلص من أبو غزالة.

٣١. الاستقلالية في القرار :كان للمشير آراء مستقلة في السياسة الخارجية والداخلية، وكان يرفض التبعية المطلقة، مما خلق نوعاً من عدم الانسجام مع توجهات الرئاسة في ذلك الوقت.

٣٢. التوجه نحو التصنيع الثقيل :كانت طموحاته في تحويل مصر إلى قوة صناعية كبرى تثير حفيظة قوى دولية لا ترغب في رؤية نموذج "محمد علي "جديد في المنطقة.

رغم رحيله عن منصبه، ظل أبو غزالة محتفظاً باحترام الجميع، ولم يدخل في صراعات علنية مع النظام، مفضلاً الصمت والابتعاد عن الأضواء حفاظاً على استقرار الدولة.

٣٣.الوداع الأخير وإرث خالد لا يغيب

في السادس من سبتمبر عام 2008، ترجل الفارس عن صهوة جواده، حيث توفي المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة بعد صراع مع المرض عن عمر يناهز 78 عاماً .شيعت له جنازة عسكرية مهيبة تقدمها كبار رجال الدولة، ولكن الجنازة الحقيقية كانت في قلوب الملايين من المصريين والجنود الذين رأوا فيه رمزاً للعزة والكرامة.

يتمثل إرث أبو غزالة في النقاط التالية:

- المؤسسة العسكرية الحديثة :ترك خلفه جيشاً منظماً، مسلحاً بأحدث التكنولوجيات، وقادراً على مواجهة التحديات المعاصرة.
- القاعدة الصناعية :تظل المصانع التي أنشأها أو طورها هي العمود الفقري للتصنيع الحربي المصري حتى يومنا هذا.
- المنهج العلمي في القيادة :رسخ قيم البحث والدراسة والاطلاع المستمر كجزء لا يتجزأ من شخصية الضابط المصري.
- الرمزية الوطنية :يظل اسمه محفوراً كواحد من أعظم وزراء الدفاع في تاريخ مصر، جنباً إلى جنب مع أسماء مثل الفريق سعد الدين الشاذلي والمشير أحمد إسماعيل.

رحل أبو غزالة جسداً، لكن رؤيته الاستراتيجية وكتبه وتلاميذه لا يزالون يشكلون ملامح العقيدة الدفاعية المصرية، مما يجعله حاضراً دائماً في كل استعراض للقوة أو نجاح تكنولوجي تحققه مصر.

٣٤.الخاتمة وقائمة المصادر

في ختام هذا البحث، ندرك أن المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة لم يكن مجرد عابر في تاريخ مصر، بل كان مهندساً لمرحلة وبانياً لنهضة .لقد استطاع بمفرده تقريباً أن ينقل العسكرية المصرية من التقليدية إلى الحداثة، ومن الاستهلاك إلى التصنيع ،.إن قصة حياته هي درس في الانتماء والاجتهاد العلمي، والشجاعة في اتخاذ القرار، وهي تذكرنا دائماً بأن قوة الأوطان تنبع من قوة عقول أبنائها وقدرتهم على امتلاك ناصية العلم والتكنولوجيا .سيبقى أبو غزالة في الذاكرة الجمعية المصرية بطلاً من طراز فريد، وقائداً عرف كيف يجمع بين صرامة البدلة العسكرية ورحابة الفكر الإنساني.

قائمة المصادر المعتمدة:

٣٥. مذكرات المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة)سلسلة مقالات وأحاديث صحفية(

٣٦. كتاب "الحرب في الخليج "– تأليف :المشير أبو غزالة

٣٧. السجلات الرسمية للقوات المسلحة المصرية – قطاع التاريخ العسكري

٣٨. الأرشيف القومي المصري – وثائق وزارة الدفاع في الثمانينيات

٣٩. دراسات تحليلية في الفكر الاستراتيجي العربي – مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

٤٠. ترجمات المشير أبو غزالة لكتاب "عن الحرب "لكلاوزفيتز)المقدمة والتعليقات(

٤١. شهادات قادة عسكريين عاصروا فترة توليه وزارة الدفاع)مذكرات الفريق الدين الشاذلي والجمسي كمراجع مقارنة).